مستدرك

نهج البلاغة

تاليف

الفقير الى الله

محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد رحيم الحسيني

1432

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653 - 0398

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام علي محمد و اله الطاهرين (وبعد) فقد فيقول الفقير الي الله محمد حسين بن محسن الحسيني الجلالي بصره الله عيوب نفسه و جعل مستقبله خيرا من امسه لقد جمعت في هذا الجزء بعض الروايات المسندة عن الامام علي(ع) مما لم يرد في نهج البلاغة مرتبا اياها علي ابواب النهج من الخطب و الرسايل و الحكم واني لواثق بان ما لم يمكنني الوقوف عليه اكثر مماتتمكن اليد الواحدة من الحصول عليه عسي ان يقوم بذالك من يجد في نفسه القدرة و الكفاءة

(وما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه انيب)

باب الخطب

(1)

بالاسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي(ت283) في كتاب الغارات رفعه عن ابن نباته قال : خطب علي عليه السلام وقال في خطبته إن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم ، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم ، لا نبالي فيمن جاء الحق عليه إلى آخر الخطبة.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 27 - ص 253 - 254 .15

(2)

بالاسناد عن المفيد (ت413) في المجالس عن التمار عن محمد بن الحسن عن أبي نعيم عن صالح بن عبد الله عن هشام عن أبي مخنف عن الأعمش عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : أيها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي إن الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا فإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ومن فارقها محق . ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن ولا بالمخلف إذا وعد ولا بالكذوب إذا نطق . نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الحق وفعلنا القسط ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وأمناء الكتاب ندعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء مرضاته

وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفئ لأهله . ألا وإن [من] أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي يحرضان الناس على طلب ذم ابن عمهما و [قد علمتم] أني والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم أعصه في أمره قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وترعد منها الفرائص بقوة أكرمني الله بها فله الحمد . ولقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وإن رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي تقلبه الملائكة المقربون معي وأيم الله ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله . قال : فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال : أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه . [قال :] فتفرق الناس وقد نفذت بصائرهم.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 32 - ص 595 – 596، ح4.

(3)

بالاسناد عن عبد الله الحميري (ت297) في قرب الإسناد عن ابن عيسى ، عن البزنطي قال : بعث إلي الرضا عليه السلام بحمار له فجئت إلى صريا فمكثت عامة الليل معه ثم اتيت بعشاء ثم قال : افرشوا له ثم اتيت بوسادة طبرية ومرادع وكساء قياصري وملحفة م روى فلما أصبت من العشاء قال لي : ما تريد أن تنام ؟ قلت : بلى جعلت فداك فطرح علي الملحفة أو الكساء ثم قال : بيتك الله في عافية وكنا على سطح . فلما نزل من عندي قلت في نفسي : قد نلت من هذا الرجل كرامة ما نالها أحد قط فإذا هاتف يهتف بي يا أحمد ، ولم أعرف الصوت حتى جاءني مولى له فقال : أجب مولاي ، فنزلت فإذا هو مقبل إلي فقال : كفك ! فناولته كفي فعصرها ثم قال : إن أمير المؤمنين صلى الله عليه أتى صعصعة بن صوحان عائدا له فلما أراد أن يقوم من

عنده قال : يا صعصعة بن صوحان لا تفتخر بعيادتي إياك وانظر لنفسك فكأن الامر قد وصل إليك ، ولا يلهينك الامل أستودعك الله وأقرأ عليك السلام كثيرا [1].

و ايضا عن عيون أخبار الرضا (ع) للصدوق عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى مثله .[2]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 49 - ص 269،ح10.

(2) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 49 - ص 269،ح10.

(4)

بالاسناد عن ابراهيم الثقفي (ت283) في الغارات باسناده عن حبة العرني عن علي عليه السلام قال : إن الله أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي ، وأخذ ميثاق كل منافق على بغضي ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني ! وعن فرات بن أحنف قال : إن عليا عليه السلام خطب فقال : يا معشر الناس ، أنا أنف الهدى وعيناه – وأشار إلى وجهه – . يا معشر الناس ! لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله ، فإن الناس [قد] اجتمعوا على مائدة ، شبعها قصير ، وجوعها طويل ، والله المستعان . يا معشر الناس ! إنما يجمع الناس الرضا والسخط ، ألا وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فأصابهم العذاب برضاهم بعقرها قال الله تعالى : (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [29 / القمر : 54] فقال لهم نبي الله عن قول الله :

(ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها) [14 / الشمس] . يا معشر الناس ! ألا فمن سئل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني . يا معشر الناس ! من سلك الطريق ورد الماء . يا معشر الناس ! ألا أخبركم بحاجبي الضلالة ، تبدو مخازيها في آخر الزمان . وعن أبي عقيل عن علي عليه السلام قال : اختلفت النصارى على كذا وكذا ، واختلفت اليهود على كذا وكذا ، ولا أراكم أيتها الأمة إلا ستختلفون كما اختلفوا ، وتزيدون عليهم فرقة ، ألا وإن الفرق كلها ضالة إلا أنا ومن تبعني . وعن الحسن بن علي عن أبيه عليهما السلام قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : يرد علي أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي هكذا – وقرن بين السبابتين – ليس بينهما فضل . وعن أبي الجحاف عن رجل – قد سماه – قال : دخلوا على علي عليه السلام وهو في الرحبة وهو على سرير قصير [ف] قال : ما جاء بكم ؟ قالوا : حبك وحديثك يا أمير المؤمنين . قال : والله ؟ قالوا : والله . قال : أما إنه من أحبني يراني حيث يحب أن يراني ، ومن

أبغضني رآني حيث يبغض أن يراني . ثم قال : ما عبد الله أحد قبلي مع نبيه ، إن أبا طالب هجم علي وعلى النبي صلى الله عليه وآله وأنا وهو ساجدان ثم قال : أفعملتموها ؟ فأخذ يحثني على نصرته وعلى معونته .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 34 - ص 359 - 361.

(5)

وبالاسناد عن المفيد(ت413) في المجالس:عن التمار عن محمد بن الحسن عن أبي نعيم عن صالح بن عبد الله عن هشام عن أبي مخنف عن الأعمش عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : أيها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي إن الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا فإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ومن فارقها محق . ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن ولا بالمخلف إذا وعد ولا بالكذوب إذا نطق . نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الحق وفعلنا القسط ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وأمناء الكتاب ندعوكم إلى الله وإلى

رسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء مرضاته وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفئ لأهله . ألا وإن [من] أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي يحرضان الناس على طلب ذم ابن عمهما و [قد علمتم] أني والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم أعصه في أمره قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وترعد منها الفرائص بقوة أكرمني الله بها فله الحمد . ولقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وإن رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي تقلبه الملائكة المقربون معي وأيم الله ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله . قال : فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال : أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه . [قال :] فتفرق الناس وقد نفذت بصائرهم . .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 32 - ص 595 – 596،ح74.

(6)

وبالاسناد عن ابن ابي زينب النعماني(ح333) في الغيبة عن محمد بن همام ، ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور معا ، عن الحسن ابن محمد بن جمهور ، عن أبيه ، عن سماعة ، عن أبي الجارود ، عن القاسم بن الوليد الهمداني ، عن الحارث الأعور الهمداني قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : إذا هلك الخاطب ، وزاغ صاحب العصر ، وبقيت قلوب تتقلب من مخصب ومجدب هلك المتمنون ، واضمحل المضمحلون ، وبقي المؤمنون ، وقليل ما يكونون ثلاث مائة أو يزيدون تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ، لم تقتل ولم تمت . قول أمير المؤمنين عليه السلام وزاغ صاحب العصر أراد صاحب هذا الزمان الغائب الزائغ عن أبصار هذا الخلق لتدبير الله الواقع . ثم قال : وبقيت قلوب تتقلب فمن مخصب ومجدب ، وهي

قلوب الشيعة المنقلبة عند هذه الغيبة والحيرة فمن ثابت منها على الحق مخصب ، ومن عادل عنها إلى الضلال ، وزخرف المحال مجدب . ثم قال : هلك المتمنون ذما لهم وهم الذين يستعجلون أمر الله ، ولا يسلمون له ويستطيلون الأمد ، فيهلكون قبل أن يروا فرجا ويبقي [الله] من يشاء أن يبقيه [من] أهل الصبر والتسليم حتى يلحقه بمرتبته وهم المؤمنون وهم المخلصون القليلون الذين ذكر أنهم ثلاث مائة أو يزيدون ممن يؤهله الله لقوة إيمانه ، وصحت يقينه ، لنصرة وليه ، وجهاد عدوه ، وهم كما جاءت الرواية عماله وحكامه في الأرض ، عند استقرار الدار ، ووضع الحرب أوزارها . ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ، لم تقتل ولم تمت ، يريد أن الله عز وجل يؤيد أصحاب القائم عليه السلام هؤلاء الثلاث مائة والنيف الخلص بملائكة بدر وهم

أعدادهم ، جعلنا الله ممن يؤهله لنصرة دينه مع وليه عليه السلام ، وفعل بنا في ذلك ما هو أهله ..[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 52 - ص 137 – 138،ح 42.

(7)

و بالاسناد عن علي بن الخراز(ت387) في كفاية الاثر عن علقمة بن قيس ، قال : خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة فقال فيما قال في آخرها : ألا وإني ظاعن عن قريب ، ومنطلق إلى المغيب ، فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية ، وإماتة ما أحياه الله ، وإحياء ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم بيوتكم ، وعضوا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله كثيرا فذكره أكبر لو كنتم تعلمون . ثم قال : وتبنى مدينة يقال لها الزوراء ، بين دجلة ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر ، مزخرفة بالذهب والفضة ، واللازورد والمرمر والرخام ، وأبواب العاج ، والخيم ، والقباب ، والستارات . وقد عليت بالساج ، والعرعر والصنوبر والشب ، وشيدت بالقصور ، وتوالت عليها ملك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكا ، فيهم السفاح ، والمقلاص ، والجموح ، والخدوع ، والمظفر ، والمؤنث ، والنظار ،

والكبش ، والمهتور ، والعثار ، والمصطلم والمستصعب ، والعلام ، والرهباني ، والخليع ، والسيار ، والمترف ، والكديد والأكتب ، والمسرف ، والأكلب ، والوسيم ، والصيلام ، والعينوق . وتعمل القبة الغبراء ، ذات الفلاة الحمراء ، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم ، كالقمر المضئ بين الكواكب الدرية . ألا وإن لخروجه علامات عشرة أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ، ويقارب من الحادي ويقع فيه هرج ومرج وشغب ، وتلك علامات الخصب . ومن العلامة إلى العلامة عجب ، فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الأزهر ، وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 52 - ص 267 – 268،ح 155، والشيصبان اسم الشيطان ، وإنما عبر عنهم بذلك لأنهم كانوا شرك شيطان ، والمشهور أن عدد خلفاء بنى العباس كان سبعة وثلاثين ، ولعله عليه السلام إنما عد منهم من استقر ملكه وامتد ، لا من تزلزل سلطانه وذهب ملكه سريعا كالأمين والمنتصر والمستعين والمعتز وأمثالهم . الخ .

(8)

وبالاسناد عن الكليني(ت329) في الكافي عن عدة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه عن أحمد بن النضر وغيره ، عمن ذكره ، عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سماه عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الأعور ، قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لأنه كل يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن – إلى قوله – ليست له في أوليته نهاية ، ولا لآخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان – إلى قوله – الأول قبل كل شئ ولا قبل له ، والاخر بعد كل شئ ولا بعد له – إلى قوله – أتقن ما أراد خلقه من الأشباح كلها لا بمثال سبق إليه ، ولا لغوب دخل عليه ، في خلق ما خلق لديه ، ابتدأ ما أراد ابتداءه ، وأنشأ ما أراد

إنشاءه على ما أراد من الثقلين ليعرفوا بذلك ربوبيته (الخطبة) .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 54 - ص 167 – 168،ح 107.

(9)

وبالاسناد عن علي المسعودي(ت349)في كتاب الوصية بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : خطب فقال : الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء ، وفطر أجناس البرايا على غير أصل ولا مثال سبقه في إنشائها ، ولا إعانة معين على ابتدائها ، بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت بمشيته خاضعة ذليلة مستحدثة لامره ، الواحد الأحد الدائم بغير حد ولا أمد ، ولا زوال ولا نفاد ، وكذلك لم يزل ولا يزال ، لا تغيره الأزمنة ، ولا تحيط به الأمكنة ، ولا تبلغ صفاته الألسنة ، ولا تأخذه نوم ولا سنة لم تره العيون فتخبر عنه برؤية ، ولم تهجم عليه العقول فتوهم كنه صفته ، ولم تدر كيف هو إلا بما أخبر عن نفسه ، ليس لقضائه مرد ولا لقوله مكذب ، ابتدع الأشياء بغير تفكر ولا معين ، ولا ظهير ولا وزير ، فطرها بقدرته ، وصيرها إلى مشيته ، فصاغ أشباحها ، وبرأ

أرواحها ، واستنبط أجناسها ، خلقا مبروءا مذروءا في أقطار السماوات والأرضين ، لم يأت بشئ على غير ما أراد أن يأتي عليه ليري عباده آيات جلاله و آلائه ، فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار ، وصلى الله عليه محمد وآله وسلم تسليما . اللهم فمن جهل فضل محمد صلى الله عليه وآله فإني مقر بأنك لا سطحت أرضا ولا برأت خلقا حتى أحكمت خلقه من نور سبقت به السلالة ، وأنشأت له آدم جزما فأودعته منه قرارا مكينا ، ومستودعا مأمونا (إلى آخر الخطبة الطويلة) .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 54 - ص 171، ح118.

(10)

وبالاسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي(ت283) في كتاب الغارات باسناده عن الأصبغ بن نباتة قال : خطب علي

(عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ، ثم قال : أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله الذي بطاعته ينفع أولياءه ، وبمعصيته يضر أعداءه وإنه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمد ضلالة حسبها هدى ، ولاترك حق حسبه ضلالة ، وإن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم . وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به ، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم لا نبالي بمن جاء الحق عليه ، وقد علمت أن أقوى ما يتمنون في دينهم الأماني ، ويقولون : نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين ، ونهجر الهجرة

، ونقتل العدو ، وكل ذلك يفعله أقوام ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ، الصلاة لها وقت فرضه رسول الله ، لا تصلح إلا به ، فوقت صلاة الفجر حين تزايل المرء ليله ، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلك مثلك ، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك ، وذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع والسجود ، ووقت العصر والشمس بيضاء نقية ، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها ، ووقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم ، ووقت صلاة العشاء الآخرة حين غسق الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل ، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه ، فهذه مواقيت الصلاة ، " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا " ويقول الرجل : هاجرت ولم يهاجر ، إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ولم يأتوا بها ، ويقول الرجل : جاهدت ولم يجاهد ، إنما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدو ، وقد يقاتل أقوام فيحبون

القتال ، لا يريدون إلا الذكر والاجر وإن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف ومن لا يعرف ، ويجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه وأمه إلى العدو ، وإنما المثال حتف من الحتوف ، وكل امرئ على ما قاتل عليه ، وإن الكلب ليقاتل دون أهله والصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب ، والزكاة التي فرضها النبي (صلى الله عليه وآله) طيبة بها نفسك لا تسنوا عليها سنيها ، فافهموا ما توعظون ، فان الحريب من حرب دينه ، والسعيد من وعظ بغيره ، ألا وقد وعظتكم فنصحتكم ، ولا حجة لكم على الله ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 68 - ص 231 – 233،ح13.

(11)

وبالاسناد عن المفيد(ت413) في الإرشاد قال : روت الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته أن أمير المؤمنين قال في أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على أمر وذلك بعد قتل عثمان بن عفان : أما بعد فلا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيديه لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم . اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها معذورين أما إني لو أشاء أن أقول : لقلت

عفا الله عما سلف . سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله [ويحه " خ "] لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له . انظروا فإن أنكرتم فأنكروا أن عرفتم فبادروا [فآزروا " خ "] حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل فلقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل وقل ما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم [نفوسكم " خ "] إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد . ألا وإن أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا . ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا يقول صادق أخذنا [من قول صادق سمعنا " خ "] ، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وإن لم تفعلوا . يهلككم الله بأيدينا . معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح الله لا بكم وبنا يختم لا بكم .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 32 - ص 9 – 10،ح 3.

(12)

وبالاسناد عن الكليني(ت329) في الكافي عن محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن أيوب الأشعري ، عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان ، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال : الحمد لله الذي لا إله إلا هو ، كان حيا بلا كيف ، ولم يكن له كان إلى قوله ولا قوي بعد ما كون شيئا ، ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا ، ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا ، ولا يشبه شيئا ، ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه ، كان إلها حيا بلا حياة ، ومالكا قبل أن يكون ينشئ شيئا ، و مالكا بعد إنشائه للكون.

(13)

و بالاسناد عن الكليني (ت329) في الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان[البجلي مولى الأحول أبو جعفر]أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة : الحمد لله أهل الحمد ووليه ، ومنتهى الحمد ومحله ، البدئ البديع إلى قوله الذي كان في أوليته متقادما وفي ديموميته متسيطرا خضع الخلائق لوحدانيته وربوبيته وقديم أزليته ، ودانوا لدوام أبديته.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج54 - ص 158 – 160،ح 92 ، وقال المجلسي في البيان : المتسيطر : المتسلط.

(14)

وبالاسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي(ت283) فى كتاب الغارات عن أبي زكريا الجريري عن بعض أصحابه قال : خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله انتجبه بالولاية ، واختصه بالاكرام ، وبعثه بالرسالة ، أحب خلقه إليه . وأكرمهم عليه ، فبلغ رسالات ربه ، ونصح لامته ، وقضى الذي عليه . أوصيكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خير ما تواصت به العباد ، وأقربه من رضوان الله ، وخيره في عواقب الأمور . فبتقوى الله أمرتم ، ولها خلقتم ، فاخشوا الله خشية ليست بسمعة ولا تعذير فإنه لم يخلقكم عبثا ، وليس بتاركم سدى قد أحصى أعمالكم

، وسمى آجالكم ، وكتب آثاركم ، فلا تغرنكم الدنيا فإنها غرارة ، . مغرور من اغتر بها ، وإلى فناء ما هي . نسأل الله ربنا وربكم أن يرزقنا وإياكم خشية السعداء ، ومنازل الشهداء ومرافقة الأنبياء ، فإنما نحن به وله.[1]

قال: وبهذا الاسناد خطبة له عليه السلام : الحمد لله نحمده تسبيحا ، ونمجده تمجيدا نكبر عظمته لعز جلاله ، ونهلله تهليلا ، موحدا مخلصا ، ونشكره في مصانعة الحسنى ، أهل الحمد والثناء الاعلى ، ونستغفره للحت من الخطايا ، ونستعفيه من متح ذنوب البلايا ونؤمن بالله يقينا في أمره ، ونستهدي بالهدى العاصم المنقذ العازم بعزمات خير قدر (؟) موجب فضل عدل قضاء نافذ بفوز سابق بسعادة في كتاب كريم مكنون ، ونعوذ بالله من مضيق مضائق السبل على أهلها بعد اتساع مناهج الحق لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب مضلات الفتن ، ونشهد غير ارتياب ، حال دون يقين مخلص بأن الله واحد موحد ، وفي وعده ، وثيق عقده ، صادق قوله

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 75 - ص 1 – 2،ح 49.

، لا شريك له في الامر ، ولا ولي له من الذل ، نكبره تكبيرا ، لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم . ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده بعيث الله لوحيه ، ونبيه بعينه ، ورسوله بنوره ، مجيبا مذكرا مؤديا ، مبقيا مصابيح شهب ضياء مبصر . وماحيا ماحقا مزهقا رسوم أباطيل خوض الخائضين ، بدار اشتباك ظلمة كفر دامس ، فجلا غواشي أظلام لجي راكد بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله وفصل فيه القول للذاكرين بمحكمات منه بينات ، ومشتبهات يتبعها الزايغ قلبه ابتغاء التأويل تعرضا للفتن . والفتن محيطة بأهلها . والحق نهج مستنير ، من يطع الرسول يطع الله ومن يطع الله يستحق الشكر من الله بحسن الجزاء ، ومن يعص الله ورسوله يعاين عسر الحساب لدى اللقاء ، قضاء بالعدل عند القصاص بالحق يوم إفضاء الخلق إلى الخالق . أما بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته وصامت ذو لب شغل قلبه بالفكر في أمر الله حتى أبصر فعرف فضل طاعته على معصيته ، وشرف نهج ثوابه على احتلال من عقابه ،

ومخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب . وشتى بين الخصلتين وبعيد تقارب ما بينهما ، أوصيكم بتقوى الله بارئ الأرواح وفالق الاصباح .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 75 – ص2-5،ح 50.

(15)

وبالاسناد عن الطوسي (ت460) في الأمالي عن المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي نعيم ، عن صالح بن عبد الله ، عن هشام بن أبي مخنف ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله قال : أيها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي إن الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر ، وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ، ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا فإن شرائع الدين واحدة وسبيله قاصدة من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ، ومن فارقها محق ، ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن ، ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالكذوب إذا نطق ، نحن أهل بيت الرحمة ، وقولنا الحق ، وفعلنا القسط ، ومنا خاتم النبيين ، وفينا قادة الاسلام وامناء الكتاب ، ندعوكم إلى

الله ورسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه وإلى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان وتوفير الفئ لأهله . ألا وإن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ، وإني والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال ، وترعد فيها الفرائص بقوة أكرمني الله بها فله الحمد ، ولقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وأن رأسه في حجري ، ولقد وليت غسله اغسله بيدي وتقلبه الملائكة المقربون معي ، وأيم الله ما اختلف أمة بعد نبيها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله . قال : فقام عمار بن ياسر – رحمة الله عليه – فقال : أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه فتفرق الناس وقد نفذت بصائرهم . [1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج - ج 74 - ص 396 – 397،ح17.

(16)

و بالاسناد عن الصدوق(ت381) في التوحيد و الأمالي عن ابن عصام ، عن الكليني ، عن محمد بن علي بن معن ، عن محمد بن علي بن عاتكة ، عن الحسن بن النضر الفهري ، عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال : الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ، وتمكن منها لا على الممازجة ، وعلمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلا بها

، وليس بينه وبين معلومة علم غيره ، إن قيل : "كان " فعلى تأويل أزلية الوجود ، وإن قيل : " لم يزل " فعلى تأويل نفي العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علوا كبيرا . نحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه وأوجب قبوله على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه ، وبهما الفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، والجواز على الصراط ، وبالشهادتين تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة ، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعز من التقوى . ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا كنز أنفع من العلم ، ولا عز أرفع من الحلم ، ولا حسب أبلغ من الأدب ، ولا نصب أوضع من الغضب ، ولا جمال أزين من العقل ، ولا

سوءة أسوء من الكذب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا غائب أقرب من الموت . أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار ، ولكن ذي رمق قوت ، ولكل حبة آكل ، وأنت قوت الموت ، وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، لن ينجو من الموت غني بماله ، ولا فقير لاقلاله ، أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم ، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا ، هيهات هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب ، فما أقرب الراحة من التعب ، والبؤس من النعيم ، وما شر بشر بعده الجنة ، وما خير بخير بعده النار ، وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 74 - ص 380 – 382،ح 5.

(17)

وبالاسناد عن الطوسي (ت460) في الامالي عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن محمد بن علي بن المفضل ، عن علي بن حسن النحوي ، عن الحسن بن علي الزفري عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الذي لا يحويه مكان ، ولا يحده زمان ، علا بطوله ودنى بحوله ، سابق كل غنيمة وفضل ، وكاشف كل عظيمة وإزل أحمده على جود كرمه وسبوغ نعمه وأستعينه على بلوغ رضاه والرضا بما قضاه وأومن به إيمانا وأتوكل عليه إيقانا وأشهد أن لا إله إلا الله الذي رفع السماء فبناها وسطح الأرض فطحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها لا يؤوده خلق وهو العلي العظيم ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى المشهور والكتاب المسطور والدين المأثور إبلاء لعذره وإنهاء لامره ، فبلغ الرسالة وهدى من الضلالة

وعبد ربه حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه وآله وسلم كثيرا . أوصيكم بتقوى الله فان التقوى أفضل كنز وأحرز حرز وأعز عز ، فيه نجاة كل هارب ودرك كل طالب وظفر كل غالب وأحثكم على طاعة الله فإنها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتقين ، واعلموا أيها الناس إنكم سيارة قد حدا بكم الهادي وحدي لخراب الدنيا حادي ، وناداكم للموت منادي ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ألا وإن الدنيا دار غرارة خداعة تنكح في كل يوم بعلا وتقتل في كل ليلة أهلا ، وتفرق في كل ساعة شملا ، فكم من منافس فيها وراكن إليها من الأمم السالفة قد قذفتهم في الهاوية ودمرتهم تدميرا وتبرتهم تتبيرا وأصلتهم سعيرا أين من جمع فأوعى ، وشد فأوكى ، ومنع فأكدى بل أين من عسكر العساكر ، و دسكر الدساكر وركب المنابر ، أين من بنى الدور ، وشرف القصور ، وجمهر الألوف قد تداولتهم أيامها ، وابتلعتهم أعوامها ، فصاروا أمواتا وفي القبور رفاتا قد يئسوا ما خلفوا ووقفوا على ما أسلفوا ، ثم ردوا إلى الله مولاهم

الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين . وكأني بها وقد أشرفت بطلايعها وعسكرت بفظايعها ، فأصبح المرء بعد صحته مريضا ، وبعد سلامته نقيصا يعالج كربا ويقاسي تعبا ، في حشرجة السباق و تتابع الفواق ، وتردد الأنين ، والذهول عن البنات والبنين ، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهو هائل ، قد اعتقل منه اللسان وتردد منه البنان ، فأصاب مكروها وفارق الدنيا مسلوبا ، لا يملكون له نفعا ولا لما حل به دفعا ، يقول الله عز وجل في كتابه : " فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين " ثم من دون ذلك أهوال يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة ، يوم تنصب الموازين ، وتنشر الدواوين بإحصاء كل صغيرة وإعلان كل كبيرة ، يقول الله في كتابه " ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا " [ثم قال :] . أيها الناس الآن الآن من قبل الندم ومن قبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي

كرة فأكون من المحسنين " فيرد الجليل جل ثناؤه " بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين " فوالله ما سئل الرجوع إلا ليعمل صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا . [ثم قال :] أيها الناس الآن الآن ما دام الوثاق مطلقا ، والسراج منيرا ، وباب التوبة مفتوحا ، ومن قبل أن يجف القلم ، وتطوى الصحيفة ، فلا رزق ينزل ، ولا عمل يصعد ، المضمار اليوم ، والسباق غدا ، فإنكم لا تدرون إلى جنه أو إلى نار . وأستغفر الله لي ولكم.[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي: ج74 - ص 373 – 376،ح 36 ، وثار إليه وثب عليه وفى بعض النسخ " المبارون " . تزاحف القوم في الحرب : زحف بعضهم إلى بعض وتدانوا . والزحف : الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون . ويقال زحف إليه كمنع زحفا إذا مشى نحوه . وزحفا زحفا أي زحفا بعد زحف متفرقين . والازال – بكسر الهمزة – : الداهية . " طحيها " أي بسطها . و " أرسيها " أي أثبتها . التدمير : الاهلاك والتتبير : الاهلاك أيضا ، وأصلاه النار : أدخله إياها وأثواه فيها . والسعير : لهب النار . أوكى ايكاء – القربة وعلى ما في القربة : شدها بالوكاء ، والوكاء رباط القربة ونحوها . وأكدى اكداء – الرجل – : لم يظفر بحاجته ، أو بخل في العطاء . وأكداه عن كذا : رده عنه ومنعه . قال الفيومي في المصباح : الدسكرة بناء يشبه القصر ،

حوله بيوت ، ويكون للملوك : قال الأزهري : وأحسبه معربا . والدسكرة : القربة . شرف البيت – من باب التفعيل – : جعل له شرفا . وجمهر الشئ : جمعه . في المصدر " قد نسوا ما خلفوا " . في المصدر " نقيضا " بالضاد المعجمة . حشرج الرجل أي غرغر عند الموت وتردد نفسه . والفواق – بالضم – : ما يأخذ الانسان عند النزع ، وترجيع الشهقة العالية . الواقعة : 86 و 87 وقوله " غير مدينين " أي غير مجزيين يوم القيامة أو غير مملوكين مقهورين من دانه إذا أذله واستعبده وأصل التركيب للذل والانقياد . الكهف : 47 .وعبأهم تعبئة وتعبيئا : جهزهم . والشخبة : التعب والمشقة . وفى المصدر بالحاء المهملة بمعنى تغير اللون من مرض ونحوه . وفى أمالي الشيخ ج 2 ص 49 " في هيئة السفر " . غاله واغتاله : اخذه من حيث لا يدرى وقتله.

(18)

وبالاسناد عن المفيد (ت413) في الأمالي عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي ، عن محمد بن إسماعيل عن زيد بن المعدل عن يحيى بن صالح الطيالسي عن إسماعيل بن زياد عن ربيعة بن ناجد قال : لما وجه معاوية بن أبي سفيان ابن عوف الغامدي إلى الأنبار إلى الغارة ، بعثه في ستة آلاف فارس ، فأغار على " هيت " " والأنبار " وقتل المسلمين وسبي الحريم وعرض الناس على البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ، استنفر أمير المؤمنين عليه السلام الناس وقد كانوا تقاعدوا عنه واجتمعوا على خذلانه ، وأمر مناديه في الناس فاجتمعوا فقام خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : أما بعد أيها الناس ! فوالله لأهل مصركم في الأمصار ، أكثر في العرب من الأنصار . وما كان يوم عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين ، حتى يبلغ رسالات الله إلا

قبيلتان ، صغير مولدهما ، ما هما بأقدم العرب ميلادا ، ولا بأكثرهم عددا ، فلما آووا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونصروا الله ودينه ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وتحالفت عليهم اليهود ، وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة . فتجردوا للدين ، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل ، وما بينهم وبين اليهود من العهود ، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن وأهل السهل ، قناة الدين ، وتصبروا تحت أحلاس الجلاد ، حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه . فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب . فقام إليه رجل آدم طوال فقال : ما أنت كمحمد ، ولا نحن كأولئك الذين ذكرت ، فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اخسأ [أحسن " خ "] مستمعا تحسن إجابة ، ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني إلا غما ، هل أخبرتكم أني مثل محمد ! أو أنكم مثل أنصاره ! وإنما ضربت [لكم] مثلا ، وأنا [كنت] أرجو أن

تأسوا بهم . ثم قام رجل آخر وقال : ما أحوج أمير المؤمنين ومن معه إلى أصحاب النهروان . ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا . فقام رجل فقال بأعلى صوته : استبان فقد الأشتر على أهل العراق ، أن لو كان حيا لقل اللغط ، ولعلم كل امرئ ما يقول . فقال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه : هبلتكم الهوابل ، لأنا أوجب عليكم حقا من الأشتر ، وهل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم ؟ ! وغضب فنزل . فقام حجر بن عدي وسعيد بن قيس فقالا : لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين ، مرنا بأمرك نتبعه ، فوالله العظيم ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تفرق ، ولا على عشائرنا أن تقتل في طاعتك . فقال لهم : تجهزوا للمسير إلى عدونا . ثم دخل عليه السلام منزله ، ودخل عليه وجوه أصحابه فقال لهم : أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد . فقال سعيد بن قيس : عليك يا أمير المؤمنين بالناصح الأريب [و] الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي . قال : نعم . ثم دعاه فوجهه وسار [

معقل] ولم يعد حتى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام [1].

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 34 - ص 147 – 149،ح 960.

(19)

وبالاسناد عن المفيد (ت413) في الأمالي عن التمار عن محمد بن الحسين عن أبي نعيم ، عن صالح بن عبد الله عن هشام عن أبي مخنف عن الأعمش ، عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نباتة رحمه الله ، قال : إن أمير المؤمنين [عليه السلام] خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : أيها الناس ! اسمعوا مقالتي وعوا كلامي ، إن الخيلاء من التجبر ، والنخوة من التكبر ، وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . ألا إن المسلم أخو المسلم ، فلا تنابزوا ولا تخاذلوا ، فإن شرائع الدين واحدة ، وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ومن فارقها محق . ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن ، ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالكذوب إذا نطق . نحن أهل بيت الرحمة ، وقولنا الحق ، وفعلنا القسط ، ومنا خاتم النبيين ، وفينا قادة الإسلام وأمناء الكتاب ، ندعوكم إلى الله ورسوله ،

وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه ، وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفئ لأهله . ألا وإن [من] أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن عاص السهمي ، يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ! وإني والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ، ولم أعصه في أمر قط ، أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال ، وترعد فيها الفرائص ، بقوة أكرمني الله بها فله الحمد . ولقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وإن رأسه في حجري ، ولقد وليت غسله ، أغسله بيدي ، وتقلبه الملائكة المقربون . وأيم الله ، ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على حقها ، إلا ما شاء الله . قال : فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال : أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم تستقم عليه . فتفرق الناس وقد نفذت بصائرهم.[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 34 - ص 147 – 149،ح 959.

(20)

وبالاسناد عن الكليني (ت329) في الروضة من الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة : الحمد لله أهل الحمد ووليه ، ومنتهى الحمد ومحله ، البدئ البديع الأجل الأعظم ، الأعز الأكرم ، المتوحد بالكبرياء ، والمتفرد بالآلاء ، القاهر بعزه ، والمسلط بقهره ، الممتنع بقوته ، المهيمن بقدرته ، والمتعالي فوق كل شئ بجبروته ، المحمود بامتنانه وباحسانه ، المتفضل بعطائه وجزيل فوائده ، المتوسع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه ، وتظاهر نعمائه ، حمدا يزن عظمة جلاله ويملأ قدر آلائه وكبريائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي كان في أوليته متقادما ، وفي ديموميته متسيطرا خضع الخلايق لوحدانيته وربوبيته ،

وقديم أزليته ، ودانوا لدوام أبديته . وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، اختاره بعلمه ، و اصطفاه لوحيه ، وائتمنه على سره ، وارتضاه لخلقه ، وانتدبه لعظيم أمره ، ولضياء معالم دينه ، ومناهج سبيله ، ومفتاح وحيه ، وسببا لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرسل ، وهدأة من العلم واختلاف من الملل ، وضلال عن الحق ، وجهالة بالرب ، وكفر بالبعث والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فصله وفضله وبينه وأوضحه وأعزه ، وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد . ضرب للناس فيه الأمثال وصرف فيه الآيات لعلهم يعقلون ، أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين لعباده عذرا ونذرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ويكون بلاغا لقوم عابدين ، فبلغ رسالته وجاهد في سبيله وعبده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا .

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ

الأمور بعلمه ، وإليه يصير غدا ميعادها ، وبيده فناؤها وفناؤكم ، وتصرم أيامكم ، وفناء آجالكم ، وانقطاع مدتكم ، فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم ، فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدنيا التزود من يومها القصير ، ليوم الآخرة الطويل فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها ، فان المغتر من اغتر بها لن تعدوا الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها ، المحبين لها ، المطمئنين إليها ، المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز وجل "كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام الآية " مع أنه لم يصب امرء منكم في هذه الدنيا حبرة إلا أورثته عبرة ولا يصبح فيها في جناح أمن إلا وهو يخاف فيها نزول جائحة أو تغير نعمة أو زوال عافية ما فيه ، مع أن الموت من وراء ذلك وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت ، " ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى " . " فاتقوا الله عز ذكره وسارعوا إلى

رضوان الله والعمل بطاعته والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب ، جعلنا الله وإياكم ممن يعمل بمحابه ويجتنب سخطه ، ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة ، وأنفع التذكر كتاب الله جل وعز : " وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " . " أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم " بسم الله الرحمن الرحيم : والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما " . اللهم صل على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد ، وتحنن على محمد وآل محمد ، وسلم على محمد وآل محمد ، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم أعط محمدا الوسيلة و الشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة ، اللهم اجعل محمدا وآل محمد أعظم الخلائق كلهم شرفا يوم القيامة ، وأقربهم منك مقعدا ، وأوجههم عندك يوم القيامة جاها ، وأفضلهم

عندك منزلة ونصيبا ، اللهم أعط محمدا أشرف المقام وحباء السلام وشفاعة الاسلام اللهم وألحقنا به غير خزايا ولا ناكبين ولا نادمين ولا مبدلين إله الحق آمين . ثم جلس قليلا ثم قام فقال : الحمد لله أحق من خشي وحمد ، وأفضل من اتقي وعبد ، وأولى من عظم و مجد ، نحمده لعظيم غنائه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه . وحسن بلائه . ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه . ولا يتمهد سناؤه ولا يوهن عراه ، ونعوذ بالله من سوء كل الريب . وظلم الفتن ، ونستغفره من مكاسب الذنوب ونستعصمه من مساوي الأعمال ومكاره الآمال والهجوم في الأهوال ومشاركة أهل الريب والرضا بما بعمل الفجار في الأرض بغير الحق ، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات ، الاحياء منهم والأموات ، الذين توفيتهم على دينك وملة نبيك صلى الله عليه وآله ، اللهم تقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم ، وأدخل عليهم المغفرة والرحمة والرضوان ، واغفر للاحياء من المؤمنين والمؤمنات ، الذين وحدوك ، وصدقوا رسولك ، وتمسكوا بدينك

وعملوا بفرائضك ، واقتدوا بنبيك ، وسنوا سنتك ، وأحلوا حلالك ، وحرموا حرامك ، وخافوا عقابك ، ورجوا ثوابك ، ووالوا أولياءك ، وعادوا أعداءك ، اللهم اقبل حسناتهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، وأدخلهم برحمتك في عبادك الصالحين ، إله الحق آمين.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج74 – ص 350 – 353،ح 31 ، والهدأة – بفتح الهاء وسكون الدال – : السكون عن الحركات . والحبرة بالفتح – النعمة . والعبرة : الدمعة .والجائحة : الآفة التي تهلك الثمار والأموال . وكل مصيبة عظيمة .والتحنن : الترحم . والحباء : العطاء أي أعطه عطية سلامتك بأن يكون سالما عن جميع ما يوجب نقصا أو خزيا . (منه) ، والسنا مقصورا: ضوء البرق، وممدودا : الرفعة .

.

(21)

وبالاسناد عن الكليني(ت329) في الروضة من الكافي عن علي بن الحسين المؤدب وغيره ، عن أحمد ابن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الخافض الرافع ، الضار النافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه الصادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلا وأنعم بالحياة عليهم فضلا فأحيا وأمات وقدر الأقوات ، أحكمها بعلمه تقديرا ، وأتقنها بحكمته تدبيرا ، إنه كان خبيرا بصيرا ، هو الدائم بلا فناء ، والباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى . أحمده بخالص حمده ، المخزون بما حمده به الملائكة والنبيون ، حمدا لا يحصى له عدد ، ولا يتقدمه

أمد ولا يأتي بمثله أحد أو من به ، وأتوكل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقصيه بخير وأسترضيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وآله . أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار ، إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافا وراحوا خفافا لم يجدوا عن مضي نزوعا ولا إلى ما تركوا رجوعا ، جد بهم فجدوا ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا حتى إذا اخذ بكظمهم وخلصوا إلي دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبثهم ، وعجل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولا في ديارهم ، ظاعنين على آثارهم ، والمطايا بكم تسير سيرا ، ما فيه أين ولا تفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب ، وليلكم بأرواحكم ذهوب فأصبحتم تحكون من حالهم حالا ، وتحتذون من مسلكهم مثالا فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول الموت بكم نزول ، تنتضل فيكم

منایاه وتمضي بأخباركم مطایاه إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب . فرحم الله امرءا راقب ربه ، وتنكب ذنبه وكابر هواه ، وكذب مناه ، امرء أزم نفسه من التقوى بزمام ، وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها ، وقدعها عن المعصية بلجامها رافعا إلى المعاد طرفه متوقعا في كل أوان حتفه دايم الفكر ، طويل السهر ، عزوفا عن الدنيا ، سأما كدوحا لاخرته متحافظا امرءا جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، ودواء أجوائه فاعتبر وقاس ، وترك الدنيا والناس ، يتعلم للتفقه والسداد ، وقد وقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده وهجر وساده ، منتصبا على أطرافه ، داخلا في أعطافه ، خاشعا لله عز وجل ، يراوح بين الوجه والكفين خشوع في السر لربه ، لدمعه صبيب ولقلبه وجيب شديدة أسباله ، ترتعد من خوف الله جل ذكره أوصاله قد عظمت فيما عند الله رغبته ، واشتدت منه رهبته ، راضيا بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتم ، ويكتفي بأقل مما يعلم . أولئك ودايع الله في بلاده ، المدفوع بهم

عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره وتعالى لأبره ، أو دعا على أحد نصره الله ، يسمع إذا ناجاه ، ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للتقوى ، والجنة لأهلها مأوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء " سبحانك اللهم " دعاهم المولى على ما آتاهم ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي: ج74 - ص 347 – 350، يقال : فدحه الدين أي أثقلة . أي طريق الديون المثقلة ومظالم العباد وإطاعة أهل الجور وظلمهم عليكم عن أعناقكم (منه) . والامد : الغاية . واستقصيه – بالصاد المهملة – من قولهم استقصى في المسألة وتقصى إذا بلغ الغاية وبالضاد المعجمة كما في بعض نسخ المصدر من قولهم : استقضى فلان أي طلب إليه أن يقضيه وقوله " بخير " بسبب طلب الخير . والركب جمع راكب . والتعريس : نزول القوم في السفر في آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة . أناخوا أي أقاموا . و " استقلوا " أي مضوا وارتحلوا . أي دخلوا في الدنيا عند ولادتهم خفافا بلا زاد ولا مال وراحوا عند الموت كذلك ويحتمل أن يكون كناية عن الاسراع . ونزع عن الشئ نزوعا : كف وقلع عنه أي لم يقدروا على الكف عن المضي والظرفان متعلقان بالنزوع والرجوع . و" حلولا " جمع حال . و " ظاعنين " أي سائرين . والأين : الاعياء " ولا تفتير " أي ليست تلك الحركة موجبة لفتور تلك المطايا فتسكن عن السير زمانا . و " نهاركم بأنفسكم دؤوب " أي نهاركم يسرع ويجد ويتعب بسبب أنفسكم ليذهبها . ويحتمل أن يكون الباء للتعدية

أي نهاركم يتعبكم في أعمالكم وحركاتكم وذلك سبب لفناء أجسادكم . و" تحكون " أي أحوالكم تحكى وتخبر عن أحوالهم . والاحتذاء : الاقتداء . والانتضال : رمى السهام للسبق . والمنايا جمع المنية وهي الموت ولعل الضمير راجع إلى الدنيا بتأويل الدهر أو بتشبيهها بالرجل الرامي أي ترمى إليكم المنايا في الدنيا سهاما فتهلككم والسهام الأمراض والبلايا الموجبة للموت ويحتمل أن يكون فاعل تنتضل الضمير الراجع إلى الدنيا ويكون المرمى المنايا والأول أظهر (منه) . وتنكب أي تجنب . وكابر أي خالف وغالب . وفى بعض نسخ المصدر " كابد " أي قاساه وتحمل المشاق في فعله . وقدعه كمنعه – : كفه . وفى بعض نسخ المصدر " وقرعها " . وطرفه أي عينه . والحتف : الموت . وعزفت عن كذا أي زهدت فيه وانصرفت عنه . سأما أي ملولا . والكدح : السعي والاهتمام . والجوى : الحرقة من وجد أو حزن . و " طوى مهاده " أي على اقدامه . وأعطاف جمع عطاف وهو الرداء . " يراوح " أي يضع جبهته تارة للسجود ويرفع بدنه تارة في الدعاء ففي اعمال كل واحد منهما راحة للأخرى . ولقلبه وجيب أي اضطراب . واسبال جمع سبل – بالتحريك – المطر والدمع إذا هطل . والأوصال : المفاصل .

(22)

وبالاسناد عن الكليني(ت329) في روضة الكافي:
خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن علي جميعا عن إسماعيل بن مهران ، و أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن التيمي ، وعلي بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جيفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبد الله بن جرير العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال : الحمد لله ولي الحمد ومنتهى الكرم لا تدركه الصفات ، ولا يحد باللغات ، ولا يعرف بالغايات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا رسول الله نبي الهدى ، وموضع التقوى ، ورسول الرب

الاعلى ، جاء بالحق من عند الحق لينذر بالقرآن المبين ، والبرهان المستنير فصدع بالكتاب المبين ومضى على ما مضت عليه الرسل الأولون . أما بعد أيها الناس فلا تقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار ، وركبوا أفره الدواب ولبسوا ألين الثياب ، فصار ذلك عليهم عارا وشنارا إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون ، وصيرتهم إلى ما يستوجبون ، فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ومنعنا حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا [صلى الله عليه وآله] وشهد شهادتنا ، ودخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام . ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا وما عند الله خير للأبرار . انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجاهدتم به في ذات الله أبحسب أم

بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة وفيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم – رحمكم الله – التي أمرتم بعمارتها ، العامرة التي لا تخرب ، الباقية التي لا تنفد ، التي دعاكم إليها و حضكم عليها ورغبكم فيها ، وجعل الثواب عنده عنها فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه ، والشكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا وإن الحاكم يحكم بحكم الله ، ولا خشية عليه من ذلك ، أولئك هم المفلحون – وفي نسخة ولا وحشة وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون – . وقال : وقد عاتبتكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا ، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعووا أتريدون أن أضربكم بسيفي ، أما إني أعلم الذي تريدون ، ويقيم أودكم ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لي منكم ، فلا دنيا استمتعتم بها ، ولا آخرة صرتم إليها ، فبعدا و سحقا لأصحاب السعير.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 74 – ص 363 – 365،ح

33 ، والأكيل يكون بمعنى المأكول وبمعنى الأكل والمراد هنا الثاني . والدابة الفارهة : النشيطة القوية . والشنار : العيب والعار . والحض : الحث والترغيب . والارعواء : الكف والانزجار ، وقيل : هو الندم والانصراف عن الشئ .والأود – بالتحريك – : الاعوجاج . و" عودا وبدءا " يعنى إلى لدعوة بعد ما بدأ فيها والمراد تكرير الدعوة . " عذرا ونذرا "كل منهما مفعول له لقوله : " بعث " أي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين ، أو حال أي عاذرا ومنذرا . وله : " بحكم " المراد به الجنس أي بعثه مع أحكام مفصلة مبينة . والفرقان هو القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل . والمراد بتفريقه انزاله متفرقا أو تعلقه بالأحكام المتفرقة .

(23)

وبالاسناد عن الكليني(ت329) في روضة الكافي:
خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن محمد ، عن سعيد بن المنذر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورواها غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنه خطب بذي قار فحمد الله وأثنى عليه : ثم قال : أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته ، ومن عهود عباده إلى عهوده ، ومن طاعة عباده إلى طاعته ، ومن ولاية عباده إلى ولايته بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، عودا وبدءا وعذرا ونذرا ، بحكم قد فصله وتفصيل قد أحكمه ، وفرقان قد فرقه وقرآن قد بينه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه ، وليقروا به إذ جحدوه ، وليثبتوه بعد إذ أنكروه ،

فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن كونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفا ، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الآيات ، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات ، واحتصد من احتصد بالنقمات وكيف رزق وهدى أعطى ، وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى . فبعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله بذلك . ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شئ أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلا حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعا 6) ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ، وليس في العباد ولا في البلاد شئ ، هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان ، فقد نبذ الكتاب حملته ،

وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء ، وتوارثوا ذلك من الآباء وعملوا بتحريف الكتاب كذبا وتكذيبا فباعوه بالبخس وكانوا فيه من الزاهدين . فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد ، لا يؤويهما مؤو ، فحبذا ذانك الصاحبان ، واها لهما ولما يعملان له فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ، ومعهم و ليسوا معهم ، وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى ، إن اجتمعا وقد اجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على الجماعة ، وقد ولو أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر . والرشاء والقتل ، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ، ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهود ملك إلى عهود ملك ،

فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون وإن كيده متين بالأمل والرجاء حتى توالدوا في المعصية ، ودانوا بالجور . والكتاب لم يضرب عن شئ منه صفحا ، ضلالا تائهين ، قد دانوا بغير دين الله عز ذكره وأدانوا لغير الله . مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى وفقراؤها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته ، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود ، وحضور مساجدهم المشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالتهم ، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربه من الهدى ، عامرة من الضلالة ، قد بدلت سنة الله وتعديت حدوده ولا يدعون إلى الهدى ، ولا يقسمون الفئ ، ولا يوفون بذمة . يدعون القتيل منهم على ذلك شهيدا ، قد أتوا الله بالافتراء والجحود ، و استغنوا بالجهل عن العلم ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية ، جعلوا في الحسنة العقوبة السيئة ، وقد بعث الله عز وجل إليكم رسولا من أنفسكم عزيزا عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذي عوج لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فلا يلهينكم الامل ، ولا يطولن عليكم الأجل ، فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم ، وتغطية الآجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة ، و ترفع عنه التوبة ، وتحل معه القارعة والنقمة . وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد ، وفصل لكم القول ، وعلمكم السنة وشرع لكم المناهج ليزيح العلة وحث على الذكر ، ودل على النجاة وإنه من انتصح لله واتخذ قوله دليلا هداه للتي هي أقوم ووفقه للرشاد ، وسدده ويسره للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ ، وعدوه خائف مغرور ، فاحترسوا من الله عز ذكره بكثرة الذكر ، واخشوا منه بالتقى ، وتقربوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب . قال الله عز وجل : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون " فاستجيبوا لله وآمنوا به

وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له ، وعز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة ، ولا يضلون بعد الهدى ، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والباري من ذي السقم . واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى ، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع ، والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون علم القرآن إن علم القرآن ليس بعلم ، ما هو إلا من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله ، وبصر به عماه ، وسمع به صممه ، وأدرك به علم ما فات ، وحي

به بعد إذ مات ، وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات ، ومحابه السيئات ، وأدرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى . فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فإنهم خاصة نور يستضاء به ، وأئمة يقتدى بهم . وهم عيش العلم وموت الجهل . هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، و صمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق فهم من شأنهم شهداء بالحق ومخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، قد خلت لهم من الله سابقة ، ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق ، وفي ذلك ذكرى للذاكرين . فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ، ولا تعقلوه عقل رواية ، فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل ، والله المستعان.[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 74 - ص 365 – 371،ح 34 ،والأود - بالتحريك - : الاعوجاج . أي لا أطلب لاحكم بالظلم وبما لم يأمرني به ربي فأكون قد أصلحتكم بافساد نفسي . و " عودا وبدءا " يعنى إلى لدعوة بعد ما بدأ فيها والمراد تكرير الدعوة . " عذرا ونذرا "كل منهما مفعول له لقوله : " بعث " أي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين ، أو حال أي

عاذرا ومنذرا . وله : " بحكم " المراد به الجنس أي بعثه مع أحكام مفصلة مبينة .والفرقان هو القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل . والمراد بتفريقه انزاله متفرقا أو تعلقه بالأحكام المتفرقة . والمثلات – بفتح الميم وضم الثاء – جمع المثلة وهي العقوبة . والاحتصاد : المبالغة في القتل والاستيصال مأخوذ من حصد الزرع . والسلعة – بالكسر – : المتاع . البوار ، الكساد . والنفاق : الرواج . والنكاية : الجرح والقرح . وتناساه : أرى من نفسه أنه نسيه . والبخس : بالموحدة ثم المعجمة ثم المهملة : الناقص . و " واها "كلمة تلهف وتوجع . قوله : " لما يعملان " في بعض نسخ المصدر " لم يعمدان له " بالدال أي العلة الغائية من خلقها . وقوله : " يدخل الداخل " أي في الدين وخروجه لما يرى من عدم عمل أهله به وبدعهم وجورهم . و " دانوا " أي أمروا بطاعة غيره تعالى . و " أدانوا " لم يرد هذا البناء فيما عندنا من كتب اللغة و في النسخة القديمة " وكانوا لغير الله " (منه) . والمثلة – بالضم – : النكال ، قال الفيض رحمه الله – : ومن روى مثلوا – بالتشديد – أراد جدعوهم بقطع الاذن والأنوف . و" من أنفسكم " أي من جنسكم عربي مثلكم . وقرء من أنفسكم – بفتح الفاء – أي من أشرفكم " عزيز عليه " أي شديد شاق . " ما عنتم " عنتكم ولقاؤكم المكروه . " حريص عليكم " أي على ايمانكم وصلاح شأنكم . والمراد بالموعود الموت . والقارعة : الشديدة من شدائد الدهر .وزاح الشئ يزيح زيحا أي بعد وذهب وأزاحه غيره .والانتصاح : قبول النصيحة يعنى من أطاع أوامر الله تعالى وعلم أنه إنما يهديه إلى مصالحه ويرد عن مفاسده يهديه للحالة التي اتباعها أقوم وهي من الألفاظ القرآنية " ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم " وتلك الحالة هي المعرفة بالله وتوحيده كما في الوافي . و" فعلم بالعلم جهله " أي ما جهل مما يحتاج إليه في جميع الأمور أو كونه جاهلا قبل ذلك أو كمل علمه حتى أقر بأنه جاهل فان غاية كل كمال

(24)

في المخلوق الاقرار بالعجز عن استكماله والاعتراف بثبوته كما ينبغي للرب تعالى أو يقال : إن الجاهل لتساوي نسبة الأشياء إليه لجهله بجميعها يدعى علم كل شئ واما العالم فهو يميز بين ما يعلمه وما لا يعلمه فبالعلم عرف جهله ولا يخفى جريان الاحتمالات في الفقرتين التاليتين وان الأول أظهر في الجميع بأن يكون المراد بقوله : " وبصر به عماه " أي أبصر به ما عمى عنه أو تبدلت عماه بصيرة . " وسمع به " يمكن أن يقرء بالتخفيف أي سمع ما كان صم عنه أو بالتشديد أي بدل بالعلم صممه يكونه سميعا (قاله المجلسي في المرآة) .وكنى عليه السلام بقوله : " من عند أهله " عن نفسه ومن يحذو حذوه من أولاده وأهله عليهم السلام .وإنما لا يخالفون الدين لأنهم قوامه وأربابه وإنما لا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد واحد فالدين أو القرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق . و " صامت ناطق " لأنه لا ينطق بنفسه بل لابد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفى المعنى انطق الناطقين . لان الأوامر والنواهي والآداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه فهو شأن من شأنهم (الوافي) . ومخبر صادق في حقهم حال كونهم شهداء بالحق غير مخالفين له ولا مختلفين فيه .والركون : الميل والاعتماد . وينع الثمرة : أدرك وطاب وحان قطافه فهو يانع . والمنايا جمع منية وهي الموت . وأباره أي أهلكه . والحتف : الموت جمعه حتوف .والدلال – بالفتح – : الوقار والتغنج .

وبالاسناد عن المفيد(ت413) في الإرشاد: من كلامه (عليه السلام) حين قتل طلحة وانفض [جمع] أهل البصرة : بنا تسنمتم الشرف وبنا انفجرتم عن السرار وبنا اهتديتم في الظلماء . وقر سمع لم يفقه الواعية [و] كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان . [و] ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون . اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب فهم امرئ تخلف عني ما شككت في الحق منذ رأيته . كان بنوا يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم وباعوا أخاهم وبعد الاقرار كان توبتهم وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم.[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 32 - ص 236 – 237،ح90، وروى العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن القطب الرواندي رحمه الله [في شرحه على هذه الخطبة من نهج البلاغة] : أخبرنا بهذه الخطبة جماعة عن جعفر الدوريستي عن أبيه محمد بن العباس عن محمد بن علي بن

موسى عن محمد بن علي الاسترآبادي عن علي بن محمد بن سيار عن أبيه عن الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين ..

(25)

وبالاسناد عن المفيد(ت413) في الارشاد عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : خطب الناس أمير المؤمنين [عليه السلام] بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أنا سيد الشيب ، وفي سنة من أيوب ، وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله ، وذلك إذا استدار الفلك ، وقلتم : مات أو هلك . ألا فاستشعروا قبلها بالصبر وبوءوا إلى الله بالذنب ، فقد نبذتم قدسكم ، وأطفأتم مصابيحكم ، وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعا ولا بصرا ، ضعف والله الطالب والمطلوب . هذا ولو لم تتواكلوا أمركم ، ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم ، ولم تهنوا عن توهين الباطل ، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ، ولم يقو من قوي عليكم ، ولا هضم الطاعة وأزوائها عن أهلها فيكم . تهتم كما تاهت بنو

إسرائيل على عهد موسى . وبحق أقول : ليضعفن عليكم التيه من بعدي باضطهادكم ولدي ، ضعف ما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى . وبحق قد استكملتم نهلا ، وامتلأتم عللا من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن . لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ، ولأجبتم الباطل ركضا ، ثم لغادرتم داعي الحق ، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء حرب . ألا ولو ذاب ما في أيديهم . لقد دنا التمحيص للجزاء ، وكشف الغطاء ، وانقضت المدة ، وأزف الوعد ، وبدا لكم النجم من قبل المشرق ، وأشرق لكم قمركم كملاء شهره ، وكليلة تم ، فإذا استبان ذلك ، فراجعوا التوبة ، وخالفوا الحوبة ، واعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتداويتم من الصمم ، واستشفيتم من البكم ، وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق . فلا يبعد الله إلا من

أبى الرحمة ، وفارق العصمة ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 34 – ص 155 – 156،ح967.

(26)

وبالاسناد عن الصدوق(ت381) في الأمالي عن الدقاق ، عن محمد بن الحسن الطاري ، عن محمد بن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلوا ، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاذتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقا وعلقم أتجرع به زعاقا وسم أفعاة أسقاه دهاقا وقلادة من نار أوهقها حناقا ، ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الأتن ، لا يرتضيها ليرقعها فقلت : له أعزب عني . في عند الصباح يحمد القوم السرى *
وتنجلي عني علالات الكرى ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم ، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم

، ولكني أصدق الله جلت عظمته حيث يقول " من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار " فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار في قلتها ، وأيما خير لعلي ؟ ! أن يكون عند ذي العرش مقربا ؟ أو يكون في لظى خسيئا مبعدا ، مسخوطا عليه بجرمه مكذبا ؟ والله لان أبيت على حسك السعدان مرقدا وتحتي أطمار على سفاها ممددا ، أواجر في أغلالي مصفدا أحب إلي من أن ألقى في القيامة محمدا خائنا في ذي يتمة أظلمه [بفلسه] متعمدا ولم أظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع إلى البلاء قفولها ، ويمتد في أطباق الثرى حلولها وإن عاشت رويدا فبذي العرش نزولها . معاشر شيعتي احذروا فقد عضتكم الدنيا بأنيابها ، تختطت منكم نفسا بعد نفس كذئابها ، وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها ، ألا إن الحديث ذو شجون فلا يقولن قائلكم إن كلام علي متناقض لان

الكلام عارض . ولقد بلغني أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجه ، وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه ، وتبخر بعود الهند رواحه ، وحوله ريحان حديقة يشم تفاحه ، وقد مد له مفروشات الروم على سرره ، تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره ، وحوله شيخ يدب على أرضه من هرمه ، وذو يتمة تضور من ضره ومن قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمة ، لئن أمكنني الله منه لأخضمنه خضم البر ، ولأقيمن عليه حد المرتد ، ولأضربنه الثمانين بعد حد ، ولأسدن من جهله كل مسد تعسا له أفلا شعر ؟ أفلا صوف ؟ أفلا وبر ؟ أفلا رغيف قفار الليل إفطار مقدم أفلا عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر ؟ ولو كان مؤمنا لاتسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك . والله لقد رأيت عقيلا أخي وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعة ، و عاودني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه ، ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصا ما استطاعه ، ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرهم ،

كأنما اشمأزت وجوههم من قرهم . فلما عاودني في قوله وكرره أصغيت إليه سمعي فغره ، وظنني واتغ ديني فأتبع ما سره أحميت له حديدة ينزجر إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر ، ثم أدنيتها من جسمه ، فضج من ألمه ضجيج ذي دنف يئن من سقمه ، وكاد يسبني سفها من كظمه ، ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه ، فقلت له ، ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من الأذى ولا أئن من لظى ، والله لو سقطت المكافأة عن الأمم ، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ ، فصبرا على دنيا تمر بلاوائها ، كليلة بأحلامها تنسلخ ، كم بين نفس في خيامها ناعمة . وبين أثيم في جحيم يصطرخ ، فلا تعجب من هذا . وأعجب بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها ، ومعجونة بسطها في إنائها ، فقلت له : أصدقة أم نذر أم زكاة ؟ وكل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة ، وعوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة ، فقال لي : لا ذاك ولا ذاك ولكنه هدية

. فقلت له : ثكلتك الثواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة عرقتموها بقندكم وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم ، أمختبط أم ذو جنة ، أم تهجر ؟ أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة ، فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها واسترق لي قطانها مذعنة باملاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها ما قبلت ولا أردت ، ولدنياكم أهون عندي من ورقة في في جرادة تقضمها ، وأقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها ، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيبشمها . فكيف أقبل ملفوفات عكمتها في طيها ، ومعجونة كأنها عجنت بريق حية أو قيئها . اللهم إني نفرت عنها نفار المهرة من كيها – " أريه السها ويريني القمر " – أأمتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وأبتلع إبلا في مبركها رابطة ؟ ! أدبيب العقارب من وكرها ألتقط ؟ أم قواتل الرقش في مبيتي أرتبط ؟ فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصي ؟ فبتقوى الله

أرجو خلاصي . ما لعلي ونعيم يفنى ، ولذة تنحتها المعاصي . سألقى وشيعتي ربنا بعيون ساهرة . وبطون خماص " ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين " ونعوذ بالله من سيئات الأعمال ، وصلى الله على محمد وآله.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج74 - ص 392 – 395، والسفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر وهو المسافر . والمنهل موضع شرب الماء على الطريق . اعلم أن الخبر بتمامه مر في المجلد 40 ص 346 مع توضيح لغاته وتفسير غريبه مفصلا من المؤلف - رحمه الله - فلا حاجة إلى بيان مشكله هاهنا .والعلالة : بقية كل شئ . وفى بعض النسخ " غلالات " بالمعجمة جمع غلالة وهي شعار تلبس تحت الثوب استعار لما يشمل الانسان من حالة النوم . وفى المحكى عن مجمع الأمثال " غيابات " وفى بعض نسخ المجمع " عمايات " والكرى النعاس . وقطان جمع قاطن وهو الساكن والذي أقام في بلدة وتوطنها .

(27)

وبالاسناد عن الطوسي(ت460) في الأمالي عن الحسين بن عبيد الله ، عن علي بن محمد بن محمد العلوي ، عن محمد بن موسى الرقي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن شريح القاضي قال : أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوما وهو يعظهم : ترصدوا مواعيد الآجال ، وباشروها بمحاسن الأعمال ، ولا تركنوا إلى ذخائر الأموال فتخليكم خدائع الآمال ، إن الدنيا خداعة صراعة مكارة غرارة سحارة أنهارها لامعة وثمراتها يانعة ظاهرها سرور وباطنها غرور ، تأكلكم بأضراس المنايا ، وتبيركم باتلاف الرزايا ، لهم بها أولاد الموت وآثروا زينتها وفطلبوا رتبتها . جهل الرجل ومن ذلك الرجل المولع بلذتها ، والساكن إلى فرحتها والامن

لغدرتها ، دارت عليكم بصروفها ، ورمتكم بسهام حتوفها فهي تنزع أرواحكم نزعا وأنتم تجمعون لها جمعا للموت تولدون ، وإلى القبور تنقلون ، وعلى التراب تتوسدون وإلى الدود تسلمون وإلى الحساب تبعثون ، يا ذوي الحيل والآراء والفقه والانباء ، اذكروا مصارع الاباء فكأنكم بالنفوس قد سلبت ، و بالأبدان قد عريت ، وبالمواريث قد قسمت ، فتصير يا ذا الدلال والهيبة والجمال إلى منزلة شعثاء ، ومحلة غبراء ، فتنوم على خدك في لحدك في منزل قل زواره ومل عماله ، حتى تشق عن القبور ، وتبعث إلى النشور . فان ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور وأنت ملك مطاع وآمن لا تراع يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون ، وأهل النار فيها يعذبون ، هؤلاء في السندس والحرير يتبخترون ، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلبون ، هؤلاء تحشا جماجمهم بمسك الجنان وهؤلاء يضربون بمقامع النيران ، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال ، وهؤلاء يطوقون أطواقا

في النار بالاغلال في قلبه فزع قد أعيى الأطباء ، وبه داء لا يقبل الدواء . يا من يسلم إلى الدود ويهدى إليه اعتبر بما تسمع وترى وقل لعينيك تجفو لذة الكرى وتفيض من الدموع بعد الدموع تترى ، بيتك القبر بيت الأهوال والبلى ، وغايتك الموت . يا قليل الحياء ، اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف ، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال ، والحباء والنكال ، يوم تقلب إليه أعمال الأنام ، وتحصى فيه جميع الآثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها وتضع الحوامل ما في بطونها . ويفرق بين كل نفس وحبيبها ، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها ، إذا تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها ، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها أخرجت من معادن الغيب أثقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع الجد إذا عاينوا الهول الشديد فاستكانوا ، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن الآخرة غطاؤها ، وظهر للخلق أبناؤها ، فدكت

الأرض دكا دكا ، ومدت لأمر يراد بها مدا مدا ، واشتد المثارون إلى الله شدا شدا ، وتزاحفت الخلايق إلى المحشر زحفا زحفا ورد المجرمون على الأعقاب ردا ردا ، وجد الامر ويحك يا إنسان جدا جدا ، وقربوا للحساب فردا فردا ، وجاء ربك و الملك صفا صفا ، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا ، فجئ بهم عراة الأبدان ، خشعا أبصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصرا ولا وليا يجيرهم من الذل ، فهم يعدون سراعا إلى مواقف الحشر يساقون سوقا فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ، يظنون أنهم لا يسلمون ، ولا يؤذن لهم فيتكلمون ، ولا يقبل منهم فيعتذرون ، قد ختم على أفواهم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب ، حين ميز بين الفريقين فريق في

الجنة وفريق في السعير . من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي: ج74 – ص 370 – 373،ح 35، وكنى عليه السلام بقوله : " من عند أهله " عن نفسه ومن يحذو حذوه من أولاده وأهله عليهم السلام . وإنما لا يخالفون الدين لأنهم قوامه وأربابه وإنما لا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد واحد فالدين أو القرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق . و " صامت ناطق " لأنه لا ينطق بنفسه بل لابد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفى المعنى انطق الناطقين . لان الأوامر والنواهي والآداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه فهو شأن من شأنهم (الوافي) .والركون : الميل والاعتماد .وينع الثمرة : أدرك وطاب وحان قطافه فهو يانع . والمنايا جمع منية وهي الموت . وأباره أي أهلكه . والحتف : الموت جمعه حتوف .والدلال – بالفتح – : الوقار والتغنج . والحبور : السرور . وراعه الامر : أفزعه . والجمان ، اللؤلؤ .وجفا صاحبه أعرض عنه . والكرى : النعاس . وتترى أي متواليا . والأنيق : الحسن المعجب . ودكت الأرض أي سوى صعودها وهبوطها . وثار إليه وثب عليه وفى بعض النسخ " المبارون " . وتزاحف القوم في الحرب : زحف بعضهم إلى بعض وتدانوا . والزحف : الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون . ويقال زحف إليه كمنع زحفا إذا مشى نحوه . وزحفا زحفا أي زحفا بعد زحف متفرقين .

باب الكتب

(28)

وبالاسناد عن ابن الجوزي (ت654) في وصيته لبنيه عليه وعليهم السلام ، وبه قال أبو حمزة الثمالي حدثنا إبراهيم بن سعيد ، عن الشعبي ، عن ضرار بن ضمرة قال : أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بنيه فقال : يا بني عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم ، ثم قال : أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي * وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري وأن يمنحوني في المجالس ودهم * وإن كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكري.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 75 - ص 76 – 77،ح 47.

(29)

وبالاسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي (ت283) في كتاب الغارات عن القزاز ، عن علي بن هشام ، عن أبيه ، عن يزيد بن عبد الرحمان ، عن العشفني قال : دخلت الرحبة وأنا غلام في غلمان فإذا أنا بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائم على ذهب وفضة ، ومعه مخفقة فجعل يطرد الناس بمخفقته ، ثم رجع إلى المال فقسمه بين الناس ، حتى لم يبق منه شئ ، ورجع ولم يحمل إلى بيته شيئا ، فرجعت إلى أبي فقلت : فقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس قال : ومن هو يا بني ؟ قلت : رأيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام فقصصت الذي رأيته يصنع قال : يا بني رأيت خير الناس.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج- ج 72 - ص 358 – 359،ح 73.

(30)

وبالاسناد عن الصدوق (ت381) في الأمالي عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن المغيرة بن محمد ، عن بكر بن خنيس ، عن أبي عبد الله الشامي ، عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت : السلام عليك يا أمير – المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عظني ، فقال : يا نوف أحسن يحسن إليك ، فقلت زدني يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف ارحم ترحم ، فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : يا نوف قل خيرا تذكر بخير ، فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار . ثم قال : قال عليه السلام : يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة وكذب من زعم أنه ولد من

حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي ، وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزناء وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجتر على معاصي الله كل يوم وليلة ، يا نوف أقبل وصيتي لا تكونن نقيبا ولا عريفا ولا عشارا ولا بريدا ، يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله في حسابك ، يا نوف إن سرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا ، يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيامة ، ولو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله معه ، يا نوف إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه ، يا نوف احفظ عني ما أقول لك تنل به خير الدنيا والآخرة .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 74 - ص 382 – 383، ح 9.

(31)

وبالاسناد عن الكراجكي(ت445) في كنزالفوائد عن محمد بن طالب ، عن أبي المضل الشيباني ، عن عبد الله ابن جعفر الأزدي ، عن خالد بن يزيد الثقفي ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : قال علي لمولاه نوف الشامي وهو معه في السطح : يا نوف أرامق أم نبهان ؟ قال : نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين قال : هل تدري من شيعتي ؟ قال : لا والله ، قال : شيعتي الذبل الشفاه ، الخمص البطون ، الذين تعرف الرهبانية ، والربانية في وجوههم ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، الذين إذا جهنم الليل اتزروا على أوساطهم ، وارتدوا على أطرافهم ، و صفوا أقدامهم ، وافترشوا جباههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء . يا

نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا ، والماء طيبا ، والقرآن شعارا إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون وفي أموالهم يتواسون ، وفي الله يتباذلون ، يا نوف درهم ودرهم ، وثوب وثوب ، وإلا فلا شيعتي من لا يهر هرير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، ولم يسأل الناس وإن مات جوعا ، إن رأى مؤمنا أكرمه ، وإن رأى فاسقا هجره ، هؤلاء والله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، اختلف بهم الأبدان ، ولم تختلف قلوبهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك ، أين أطلب هؤلاء ؟ قال : فقال لي : في أطراف الأرض ، يا نوف يجيئ النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذا بحجزة بربه جلت أسماؤه ، يعني بحبل الدين وحجزة الدين ، وأنا آخذ بحجزته ، وأهل بيتي آخذون بحجزتي ، وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، فإلى أين ؟ إلى الجنة ورب الكعبة . قالها ثلاثا .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج65 - ص 191 – 192،ح

47، وقال المجلسي في البيان : في المصباح رمقه بعينه رمقا من باب قتل أطال النظر ، والنبهان المنتبه من النوم . والمعنى أتنظر إلي أم أنت منتبه من النوم من غير نظر ; قوله عليه السلام درهم ودرهم أي يواسي إخوانه بأن يأخذ درهما ويعطي درهما ، ويأخذ ثوبا ويعطي ثوبا " وإلا فلا " أي وإن لم يفعل فليس من شيعتي .

(32)

وبالاسناد عن الكراجكي(ت445) في كنزالفوائد عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد العلوي ، عن أحمد بن محمد الوابشي ، عن عاصم بن حميد ، وعن أبي المفضل ، عن محمد بن علي البندار عن الحسن بن علي بن بزيع ، عن مالك بن إبراهيم ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن رجل من قومه يعني يحيى بن أم الطويل أنه أخبره ، عن نوف البكالي قال : عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن أخته همام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب البرانس ، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يؤم المسجد فأفضى ونحن معه إلى نفر مبدنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكها ، وبعضهم يلهي بعضا فلما أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه

قياما فسلموا فرد التحية ثم قال : من القوم ؟ قالوا : أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال : يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا ، وحلية أحبتنا أهل البيت ؟ فأمسك القوم حياء . قال نوف : فأقبل عليه جندب والربيع فقالا : ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين ؟ فتثاقل عن جوابهما ، وقال : اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فقال همام بن عبادة وكان عابدا مجتهدا : أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم ، وفضلكم تفضيلا إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم ، فقال : لا تقسم فسأنبئكم جميعا وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين أو جزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا ، وحف القوم به ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : أما بعد فان الله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، خلق خلقه فألزمهم عبادته وكلفهم طاعته ، وقسم بينهم معايشهم ، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم ، وهو في ذلك غني عنهم ، لا تنفعه

طاعة من أطاعه ، ولا تضره معصية من عصاه منهم ، لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شؤونهم ، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم و آجلهم ، فارتبطهم باذنه في أمره ونهيه ، فأمرهم تخييرا ، وكلفهم يسيرا ، وأثابهم كثيرا وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته ، بين الموجف من أنامه إلى مرضاته و محبته ، وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته . فذلك قول الله عز وجل " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون . ثم وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عبادة فقال : ألا من سأل عن شيعة أهل البيت ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا ، فهم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل والفواضل منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، بخعوا لله تعالى بطاعته ، و خضعوا له بعبادته ، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم ، واقفين أسماعهم على

العلم بدينهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضى عن الله بالقضاء ، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ، شوقا إلى لقاء الله والثواب ، وخوفا من العقاب . عظم الخالق في أنفسهم ، وصغر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون ، وهم والنار كمن ادخلها فهم فيها يعذبون ، قلوبهم محزونة ; وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ومعونتهم في الاسلام عظيمة . صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة ، وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم ، أناس أكياس ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها . أما الليل فصافون أقدامهم ، تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا ، يعظون أنفسهم بأمثاله ، ويستشفون لدائهم بدوائه ، تارة ، وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يمجدون جبارا عظيما ويجأرون إليه جل جلاله في فكاك

رقابهم ، هذا ليلهم ; فأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء ، براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح ، يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض ، أوقد خولطوا ، وقد خالط القوم من عظمة ربهم ، وشده سلطانه أمر عظيم . طاشت له قلوبهم ، وذهلت منه عقولهم ، فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالاعمال الزاكية ، لا يرضون له بالقليل ، ولا يستكثرون له الجزيل ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إن زكي أحدهم خاف مما يقولون ، وقال : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربي أعلم بي ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيرا مما يظنون ، واغفر لي مالا يعلمون ، فإنك علام الغيوب ، وساتر العيوب . هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين ، وحزما في لين ، وإيمانا في يقين ، وحرصا على علم ، وفهما في فقه ، وعلما في حلم ، وكيسا في رفق ، وقصدا في غنى ، وتجملا في فاقة ، وصبرا في شدة ، وخشوعا في عبادة ، ورحمة للمجهود ، و إعطاء في حق ، ورفقا في كسب ، وطلبا في حلال ،

وتعففا في طمع ، وطمعا في غير طبع أي دنس – ونشاطا في هدى ، واعتصاما في شهوة ، وبرا في استقامة ، لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله ، يستبطئ نفسه في العمل ، وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ، ويمسي وهمه الشكر ، يبيت حذرا من سنة الغفلة ، ويصبح فرحا لما أصاب من الفضل والرحمة ، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره ، رغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يفنى ، قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم ، يظل دائما نشاطه ، بعيدا كسله ، قريبا أمله ، قليلا زلله ، متوقعا أجله ، خاشعا قلبه ، ذاكرا ربه ، قانعة نفسه ، عازبا جهله ، محرزا دينه ، ميتا داؤه ، كاظما غيظه ، صافيا خلقه ، آمنا منه جاره ، سهلا أمره ، معدوما كبره بينا صبره ، كثيرا ذكره ، لا يعمل شيئا من الخير رئاء ، ولا يتركه حياء . الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين ، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين ، يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من

حرمه ، ويصل من قطعه ، قريب معروفه ، صادق قوله ، حسن فعله ، مقبل خيره مدبر شره ، غايب مكره ، في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يدعي ما ليس له ، ولا يجحد ما عليه ، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه ، لا يضيع ما استحفظه ، ولا ينابز بالألقاب ، لا يبغي على أحد ، ولا يغلبه الحسد ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات ، عامل بالطاعات ، سريع إلى الخيرات ، بطئ عن المنكرات ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويجتنبه ، لا يدخل في الأمور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز ، إن صمت لم يعيه الصمت ، وإن نطق لم يعيه اللفظ ، وإن ضحك لم يعل به صوته ، فانع بالذي قدر له ، لا يجمح به الغيظ ، ولا يغلبه الهوى ، ولا يقهره الشح يخالط الناس بعلم ، ويفارقهم بسلم ، يتكلم ليغنم ، ويسأل ليفهم ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أراح الناس من نفسه ، وأتعبها لاخرته ، إن بغي عليه

صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر له ، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله ، فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده أولئك عمال الله ، ومطايا أمره وطاعته ، وسرج أرضه وبريته ، أولئك شيعتنا وأحبتنا ، ومنا ومعنا ، ألا ها شوقا إليهم ، فصاح همام بن عبادة صيحة وقع مغشيا عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه .

فاستعبر الربيع باكيا وقال : لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن أخي ولوددت لو أني بمكانه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ، أما والله لقد كنت أخافها عليه ، فقال له قائل : فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك ، إن لكل واحد أجلا لن يعدوه ، وسببا لن يجاوزه . فمهلا لا تعد لها ، فإنما نفثها على لسانك الشيطان ، قال :

فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم ، وشهد جنازته ونحن معه . قال الراوي عن نوف : فصرت إلى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف ، فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تفيض ، وقال : صدق أخي

، لاجرم أن موعظة أمير المؤمنين وكلامه ذلك مني بمرءى ومسمع ، وما ذكرت ما كان من همام ابن عبادة يومئذ وأنا في بلهنية إلا كدرها ، ولا شدة إلا فرجها .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 65 - ص 192 – 196،ح48.

(33)

وبالاسناد عن الكراجكي(ت445) في كنزالفوائد عن الحسين بن عبيد الله الواسطي ، عن التلعكبري عن محمد بن همام ، عن جعفر بن محمد بن محمد بن مالك ، عن الحسن الزيات ، عن الحسن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام : إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا ، وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا إلهي أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 91 - ص 94،ح 10.

(34)

وبالاسناد عن ابن الجوزي(ت654) في صفة الأولياء : قال أبو نعيم : حدثنا عبد الله محمد ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا هناد ، عن ابن الفضيل ، عن الحسن البصري قال : قال أمير المؤمنين – كرم الله وجهه – طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أولئك مصابيح الهدى ، بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة مظلمة ، أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل . ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 75 – ص 72،ح 39، والمذياع الذي لا يكتم السر وبذر –ككتف – : الذي يفشي السر . القيد – بفتح القاف – : القدر.

باب الحكم

(35)

وبالاسناد عن الصدوق(ت381) في الخصال عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال معا ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن يزيد ، عن محمد بن سالم ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتو والشك والشبهة . والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا حقر الحق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم ، ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ، ومن غفل غرته الأماني وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن أمر ربه الكريم . والعتو على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ، ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات ،

فلم تحتبس منه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل ، وذاقوا وبال أمرهم وسائت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة ، ومن سائت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه ، واعترض عليه أمره ، وضاق عليه مخرجه ، وحري أن يرجع من دينه ، ويتبع غير سبيل المؤمنين . والشك على أربع شعب : على الهول والريب والتردد والاستسلام " فبأي آلاء ربك تتمارى " : المتمارون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الأولون وأدركه الآخرون ، وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجا فباليقين . والشبهة على أربع شعب : على الاعجاب بالزينة ، وتسويل النفس وتأول العوج وتلبس الحق بالباطل . وذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة وأن العوج يميل ميلا عظيما ،

وأن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 69 - ص 122 - 123.

(36)

وبالاسناد عن الكليني(ت329) في الكافي عن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر على أربع دعائم : الفسق ، والغلو والشك والشبهة . والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا احتقر الحق ، ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه ، وألح عليه الشيطان ، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة . ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا وغرته الأماني وأخذته الحسرة والندامة إذا قضي الامر وانكشف عنه الغطاء ، وبدا له ما لم يكن يحتسب ، ومن عتا عن أمر الله شك ومن شك تعالى الله عليه

فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم وفرط في أمره . والغلو على أربع شعب : على التعمق بالرأي والتنازع فيه والزيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات ، و تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل من طول اللجاج ، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة ، ومن شاق أعورت عليه طرقه ، واعترض عليه أمره ، فضاق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين . والشك على أربع شعب : على المرية والهوى والتردد والاستسلام ، وهو قول الله عز وجل : " فبأي آلاء ربك تتمارى " . وفي رواية أخرى : على المرية والهول من الحق والتردد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، ومن امترى في الدين تردد في الريب وسبقه الأولون من المؤمنين ، وأدركه الآخرون ، ووطئته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة ، هلك فيما بينهما ، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ، ولم يخلق

الله خلقا أقل من اليقين . والشبهة على أربع شعب : إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل ، وذلك بأن الزينة تصدف عن البينة وأن تسويل النفس تقحم على الشهوة وأن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه . وقال : والنفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع . فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثرت غوائله ، ونخلي منه نصر عليه ، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ، ولم يملك نفسه عن الشهوات ، ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات ، ومن طغى ظل على العمل بلا حجة . والهوينا على أربع شعب : على الغرة والأمل والهيبة والمماطلة ، وذلك لان الهيبة ترد عن الحق ، والمماطلة تفرط في العمل ، حتى يقدم عليه الاجل ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل ، والغرة تقصر بالمرء عن

العمل . والحفيظة على أربع شعب : على الكبر والفخر والحمية والعصبية ، فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر فجر ، ومن حمي أصر على الذنوب ، ومن أخذته العصبية جار ، فبئس الامر أمر بين إدبار وفجور ، وإصرار وجور على الصراط . والطمع على أربع شعب : الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر ، فالفرح مكروه عند الله ، والمرح خيلاء ، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الآثام والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه . والله قاهر فوق عباده ، تعالى ذكره وجل وجهه وأحسن كل شئ خلقه وانبسطت يداه ، ووسعت كل شئ رحمته ، فظهر أمره وأشرق نوره ، وفاضت بركته ، واستضاءت حكمته ، وهيمن كتابه ، وفلجت حجته ، وخلص دينه ، و استظهر سلطانه ، وحقت كلمته ، وأقسطت موازينه ، وبلغت رسله ، فجعل السيئة ذنبا والذنب فتنة ، والفتنة دنسا ، وجعل الحسنى عتبى ، والعتبى توبة ، والتوبة طهورا . فمن تاب اهتدى ، ومن افتتن غوى ، ما

لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ، ولا يهلك على الله إلا هالك . الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم ، وما أنكل ما عنده من الانكال والجحيم والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته ، وعما قليل ليصبحن نادمين.[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي: ج72 - ص 116 – 121، وهذا الحديث جزء من خطبة خطبها علي عليه الصلاة والسلام في داره أو في القصر وأصحابه مجتمعون حوله ، ثم أمر عليه السلام فكتب في كتاب وقرئ على الناس ، وقد يقال أن عبد الله بن الكواء سأله صلوات الله عليه عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فخطبها ، والخطبة مروية بطرق مختلفة رواها أرباب الجوامع الحديثية صدرها في بيان شرف الاسلام والايمان وخصائصهما وبعده بيان دعائم الايمان والكفر والنفاق وشرح شعب كل واحد منها . فبعضهم رواها مفصلا من أوله إلى آخره في فصل واحد كما تراه في تحف العقول ص 158 - 163 (ط - اسلامية) وهكذا رواها بأجمعها إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات على ما أخرجه المؤلف العلامة في ج 68 ص 385 من هذه الطبعة ، كما مر فصوله الأخيرة عن خصال الصدوق ص 89 من هذا المجلد . وبعضهم جزءها في فصول متعددة و روى في كل فصل ما يناسب عنوانه كما فعله ثقة الاسلام الكليني في الكافي ف روى صدرها في باب صفة الاسلام ج 2 ص 49 ، وبعده في باب صفة الايمان ص 50 (

وقد نقلهما المؤلف العلامة مشروحا في ج 68 في باب واحد الباب 27 باب دعائم الايمان والاسلام) . ثم ما بعده في باب دعائم الكفر وشعبه ج 2 ص 391 وآخره في باب صفة النفاق والمنافق ص 393 وقد جمع المؤلف العلامة بينهما في هذا الباب كما تراه وقد أراد أن يشرح فقراتها نقلا عن شرحه على الكافي (مرآة العقول) فعاقه عن ذلك الاجل – رضوان الله عليه – .

قال في ج 68 ص 374 : أقول : فرق الكليني قدس الله روحه الخبر على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الاسلام والايمان هنا ، وسنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيهما مع شرح تتمة ما أورده السيد (يعني الرضي في نهج البلاغة) وصاحب التحف وغيرهما (كمجالس المفيد ص 170 ومجالس الشيخ ج 1 ص 35) . ولكن كما ترى القارئ الكريم ما يتعلق بباب الكفر والنفاق منقول في هذا الباب تماما من دون شرح فمن أراد شرح ذلك فليراجع مرآة العقول ج 2 ص 379 – 387 ولما كان الشرح طويلا لم ننقله ههنا حذرا من التطويل ، وإنما ننقل منه ما لا بد منه في فهم المراد والله المستعان .وقال الراغب في المفردات ص 433 : الكفر ستر الشئ ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص ، والزراع لستره البذر في الأرض ، وليس ذلك باسم لهما وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها ، قال تعالى : " فلا كفران لسعيه " وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا ، والكفر في الدين أكثر ، والكفور فيهما جميعا . وقال ابن ميثم في شرح النهج 583 : وأما الكفر : فرسمه أنه جحد الصانع أو انكار أحد رسله عليهم السلام أو ما علم مجيئهم به بالضرورة ، وله أصل ، وهو ما ذكرناه وكمالات ومتممات هي الرذائل الأربع التي جعلها دعائم له .وقوله : " ولا غفلة " أي غفلة عن الذنوب وشبهة عرضت له فيها ، ويحتمل أن يكون تصحيف : " نقلة " أي انتقال عن الذنوب وتركها . ويراد

بالتعمق: الغور في الأمور بالآراء والمقاييس الباطلة يقال تعمق في الامر : اي بالغ في النظر فيه ، والمراد به المبالغة المفضية إلى حد الافراط وبعد ظهور الحق كمن وصل في البئر إلى الماء وقضى الوطر ، ثم غاص في البئر فغرق – منه ره . والتماري : المجادلة لاظهار قوة الجدل ، وقد يكون الممارى شاكا في نفسه أو يعتقد خلافه ، ومعذلك يتمارى مع الخصم ليغلب عليه . والسنابك جمع سنبك كقنفذ ، وهو طرف الحافر ، كناية عن استيلاء الشيطان وجنوده عليه ، منه ره . والهوينا : التؤدة والرفق ، وهي تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز أن تكون الهونى فعلى اسما من الهينة أي السكينة والوقار ، ولعل المراد هنا السكينة والهوينا التي تراها على الفراعنة والجبارين ، وهي المناسبة للغرة والأمل والهيبة والمماطلة .

(37)

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري(212) في كتاب الصفين عن عمر بن سعد ، عن عبد الله بن عاصم الفايشي قال : مر علي عليه السلام بالثوريين سمع البكاء ، فقال : ما هذه الأصوات ؟ قيل : هذا البكاء على من قتل بصفين ، قال : أما إني شهيد لمن قتل منهم صابرا محتسبا للشهادة ، ثم مر بالفايشين فسمع الأصوات فقال : مثل ذلك ، ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال علي عليه السلام أتغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين قال : يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل ، فليس من دار إلا وفيها بكاء ، أما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ، ولكن نفرح لهم

بالشهادة ، فقال علي عليه السلام : رحم الله قتلاكم وموتاكم .[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 79 - ص 89،ح1.

(38)

وبالاسناد عن الطوسي(ت460) في الأمالي عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عباد بن أحمد القزويني ، عن عمه عن أبيه ، عن مطرف ، عن الشعبي ، عن صعصعة بن صوحان قال : عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثم قال : انظر فلا تجعلن عيادتي إياك فخرا على قومك ، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه ، فإنه ليس بالرجل غنى عن قومه إذا خلع منهم يدا واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة ، فإذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه وإذا رأيتم في شر فلا تخذلنهم ، وليكن تعاونكم على طاعة الله فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى ، وتناهيتم عن معاصيه.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 71 - ص 148 – 149،ح 2، والنوائب جمع النائبة : المصيبة والنازلة ، وما يؤخذ عليهم من الحوائج كاصلاح القناطر والطرق وسد البثوق واعطاء الغرامة والدية ، وقولهم : احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة : أي الأضياف الذين ينوبونهم . والحمالات جمع

(39)

وبالاسناد عن ابي عمرو الكشي (ح 329) في الرجال قال: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عبد الله بن مهران عن البزنطي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام – أنا وصفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وأظنه قال : وعبد الله بن المغيرة أو عبد الله بن جندب – وهو بصريا قال : فجلسنا عنده ساعة ثم قمنا فقال : أما أنت يا أحمد فاجلس فجلست فأقبل يحدثني وأسأله ويجيبني حتى ذهب عامة الليل ، فلما أردت الانصراف قال لي : يا أحمد تنصرف أو تبيت ؟ فقلت : جعلت فداك ذاك الليل إن أمرت بالانصراف انصرفت وإن أمرت بالمقام أقمت قال : أقم فهذا الحرس وقد هدأ الناس وباتوا فقام وانصراف . فلما ظننت أنه قد دخل خررت لله ساجدا فقلت : الحمد لله ، حجة الله ووارث

الحمالة بالفتح ، قال الجوهري هي : ما تتحمله عن القوم من الدية أو الغرامة .

علم النبيين آنس بي من بين إخواني وحببني فأنا في سجدتي وشكري فما علمت إلا وقد رفسني برجله ، ثم قمت فأخذ بيدي فغمزها ثم قال : يا أحمد إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه ، فلما قام من عنده قال : يا صعصعة لا تفتخرن على إخوانك بعيادتي إياك واتق الله ، ثم انصرف عني.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 70 – ص 292،ح 22 .

(40)

وبالاسناد عن الطوسي (ت460) في الأمالي عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن أحمد ، عن عباد عن عمه ، عن أبيه ، عن مطرف ، عن الشعبي ، عن صعصعة بن صوحان قال : عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثم قال : انظر فلا تجعلن عبادتي إياك فخرا على قومك ، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه ، فإنه ليس بالرجل غنا عن قومه ، إذا خلع منهم يدا واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة ، فإذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه وإذا رأيتهم في شر فلا تخذلنهم ، فليكن تعاونكم على طاعة الله ، فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى وتناهيتم عن معاصيه.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 70 – ص 290، ح11.

(41)

وبالاسناد عن الحميري(ت297) في قرب الإسناد باسناده عن البزنطي قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا رووا عن شهاب ، عن جدك عليه السلام أنه قال : أبى الله تبارك وتعالى أن يملك أحدا ما ملك رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا وعشرين سنة ، قال : إن كان أبو عبد الله عليه السلام قاله جاء كما قال ، فقلت له : جعلت فداك فأي شئ تقول أنت ؟ فقال : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ، أما سمعت قول العبد الصالح " فارتقبوا إني معكم رقيب ، و انتظروا إني معكم من المنتظرين " فعليكم بالصبر فإنه إنما يجئ الفرج على اليأس وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم . وقد قال أبو جعفر عليه السلام هي والله السنن القذة بالقذة ، ومشكاة بمشكاة ولابد أن يكون فيكم ما كان في الذين من قبلكم ولو كنتم على أمر واحد كنتم

على غير سنة الذين من قبلكم ولو أن العلماء وجدوا من يحدثونهم ، ويكتم سرهم لحدثوا ولبثوا الحكمة ، ولكن قد ابتلاكم الله عز وجل بالإذاعة وأنتم قوم تحبونا بقلوبكم ويخالف ذلك فعلكم ، والله ما يستوي اختلاف أصحابك ، ولهذا أسر على صاحبكم ليقال مختلفين . ما لكم لا تملكون أنفسكم ، وتصبرون حتى يجيئ الله تبارك وتعالى بالذي تريدون ؟ إن هذا الامر ليس يجيئ على ما تريد الناس إنما هو أمر الله تبارك وتعالى وقضاؤه والصبر ، وإنما يعجل من يخاف الفوت . إن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – عاد صعصعة بن صوحان فقال له : يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بعيادتي إياك ، وانظر لنفسك ، وكأن الامر قد وصل إليك ، ولا يلهينك الامل ، وقد رأيت ما كان من مولى آل يقطين ، وما وقع من عند الفراعنة من أمركم ، ولولا دفاع الله عن صاحبكم ، وحسن تقديره له ولكم ، هو والله من الله ودفاعه عن أوليائه ، أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظة ؟ ما ترى حال هشام ؟ هو الذي صنع بأبي الحسن

عليه السلام ما صنع ، وقال لهم و أخبرهم ، أترى الله يغفر له ما ركب منا ؟ وقال : لو أعطيناكم ما تريدون ، لكان شرا لكم ولكن العالم يعمل بما يعلم.[1]

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 52 - ص 110 – 111، ح17.

(42)

وبالاستاد عن الكشي(ح329) في الرجال عن محمد بن الحسن البراني وعثمان بن حامد الكشيان ، عن محمد بن يزداد والحسن بن علي بن النعمان ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كنت عند الرضا عليه السلام فأمسيت عنده قال : فقلت : أنصرف ؟ فقال لي : لا تنصرف فقد أمسيت قال : فأقمت عنده قال : فقال لجاريته : هاتي مضربتي ووسادتي فافرش لأحمد في ذلك البيت . قال : فلما صرت في البيت دخلني شئ فجعل يخطر ببالي : من مثلي في بيت ولي الله ، وعلى مهاده ، فناداني : يا أحمد إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان فقال : يا صعصعة بن صوحان لا تجعل عيادتي إياك فخرا على قومك ، و تواضع لله يرفعك .[1]

---

(1) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي:ج 70 - ص 292 – 293،ح23.

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653 - 0398